وقامت قوات الجيش الاسرائيلي بغلق غالبية المناطق المحتلة أمام وسائل الاعلام المختلفة، واعادت فرض الحصار، مجدداً، على مدينة نابلس و ١٥ مخيماً للاجئين، في محاولة لحصر الاشتباكات التي اندلعت في كل مكان. وهكذا أصبح حوالى ٤٥٠ الف فلسطيني، في ٢٠ مخيماً وثلاث مدن في الضفة وغزة، تحت الحصار (**جيروزاليم بوست**، ١٨/٤/١٩٨٨). وسرعان ما تطورت الاحداث؛ فوقعت صدامات عنيفة مع المواطنين شاركت فيها اعداد ضخمة من قوات الاحتلال؛ والقيت خلالها قنابل الغاز وأطلقت العيارات النارية بكثافة. ونتج عن هذه الصدامات، التي وصفها المراقبون بأنها أعنف ما شهدته المناطق المحتلة منذ بدء الانتفاضة، استشهاد ١٨ فلسطينياً واصابة اكثر من ١٥٠ آخرين بجروح في قطاع غزة وحده، عدا من اصيبوا بالهراوات والعيارات المطاطية («الاتحاد»، **مصدر سبق ذكره**).

وعزا مصدر عسكري اسرائيلي ارتفاع عدد القتلى الى موجة الهجوم بالقنابل الحارقة التي تمّت، مؤخراً، ضد الجيش الاسرائيلي. وحسب المصدر، فقد القيت ١٥ زجاجة حارقة وقنابل يدوية قديمة من طراز «ميلز» البريطاني الصنع، على القوات الاسرائيلية، داخل قرية عبسان، شرق مدينة خان يونس؛ كما القيت أربع قنابل حارقة أخرى في مدنية رفح (**جيروزاليم بوست**، ١٧/٤/١٩٨٨).

من جهة اخرى، اقام شقيق الشهيد «أبو جهاد» واقاربه، في مدينة غزة، مأتم عزاء أمّته وفود شعبية ومئات المواطنين (**المصدر نفسه**). ونعت الهيئة الاسلامية العليا، في القدس، الشهيد خليل الوزير؛ ودعت الى احضار جثمانه للدفن في الحرم الشريف. وفتحت باب العزاء في «القبة النحوية» في ساحة الحرم الشريف لمدة ثلاثة ايام، حيث علّقت، في المكان، صورة كبيرة للشهيد، ورفع علم فلسطين والى جانبه راية حداد سوداء كبيرة («الاتحاد» **مصدر سبق ذكره**).

وأصدرت القيادة الوطنية الموحدة بياناً، بتاريخ ١٧/٤/١٩٨٨، نعت فيه الشهيد، ودعت جماهير الضفة الغربية وقطاع غزة الى الاضراب العام مدة ثلاثة ايام، والى رفع الرايات السوداء وعلم فلسطين في كل مكان وبيت، وتحويل هذه الايام الى ايام لهب وغضب جماهيري، لتأكيد ان الاجراءات الاسرائيلية الوحشية، وفي مقدمها الاغتيالات، «لن تزيدنا الا تمسكاً بمنظمة التحرير الفلسطينية، ممثلنا الشرعي والوحيد وقائد نضالنا، ولن تزيدنا الا اصراراً على المضي قدماً في ثورتنا الشعبية الجبارة»، كما جاء في البيان («فلسطين الثورة»، **مصدر سبق ذكره**).

الى ذلك، وصف نقيب المحامين في قطاع غزة، فايز ابو رحمة، اغتيال «ابو جهاد» بأنه مأساة للشعب الفلسطيني، وقال ان الاغتيال «سوف يزيد من مشاعر الانتفاضة». وأضاف: «لا توجد كلمات تعبّر عن ما نشعر به. لقد أُصبنا جميعاً بصدمة قوية، عندما سمعنا الاخبار». وعبّر أبو رحمة عن ايمان عائلة الشهيد بـ «ان قادة آخرين سوف ينبثقون ليواصلوا السير على خطى الشهيد» (**جيروزاليم بوست**، ١٧/٤/١٩٨٨).

وقال رئيس تحرير صحيفة «الفجر» المقدسية، حنا سنيوره، ان الاغتيال «كان نسخة مطابقة» لعملية فردان، في بيروت، في العام ١٩٧٣، التي ذهب ضحيتها ثلاثة من قادة المقاومة الفلسطينية. واضاف: «ان سياسة تجاهل الشعب الفلسطيني ضربة سوف ترتد على اصحابها». وتابع: «وبدلاً من ان توجه الحكومة الاسرائيلية رسالة سياسية الى الشعب الفلسطيني، أرسلت رسالة واضحة الى داخل المناطق المحتلة وخارجها [تفيد بـ] انها تنوي مواصلة الاحتلال». واشار رئيس بلدية الخليل بالوكالة، مصطفى النتشة، الى ان اغتيال «ابو جهاد» «تم لمعارضة المبادرات [السياسة] الجارية في الشرق الاوسط، ولكسب التأييد للحكومة الاسرائيلية من [داخل صفوف] أهل البيت» (**المصدر نفسه**).

ربعي المدهون